

وادعاء مسيلة النبوة كان عن عصبية، واتباعه من قومه كان عصبية، واتباعه من قومه كان عن عصبية أيضا، أما المتنبي فيترجح عندي أنه لم يرتكب هذه الفرية، ولو كان ادعاها في حادثته فما كان ذلك إلا غرورا رجع عنه بعد قليل، وقد لازمه سُؤمه، ولكن لو كان الرجل عارض القرآن حقا، وهو شاعر صناعته القول لحرص على أن يذيع هذه الآثار حتى ولو تاب عن ادعاء النبوة، فقد كان من الممكن أن يذيعها على أنها أدب، لا على أنها قيلت في معارضة القرآن.

وأعداؤه، لقد كانوا حتى في السن التي قالوا أنه ادعى فيها النبوة كانوا كثيرين، أفما كان من أكبرهمهم أن ينقلوا عن الرجل وأن يذيعه ما يشهد بكفره، وأن الأعداء ليتقولون في كثير من الأحيان فما كان أيسر عليهم أن يحفظوا هذه العبارات أو أكثرها لتكون سيفا مصلتا على رأس الرجل الذي يسعون جاهدين في إزهاق روحه. وإذا لم يصلنا شيء من هذا القبيل إلا هذه الكلمة التي سقناها آنفا، فما أشك أنها موضوعة، أو على الأقل وصفت كذبا بأنها قيلت في معارضة القرآن.

* * *

بقى من الذين نسبت إليهم المعارضة فيلسوف الشعر أحمد بن سليمان المشهور بأبي العلاء المعري، وقد قالوا إنه عارض القرآن بكتابه (الفصول والغايات) وقد اختار صاحب معجم الأدباء الكلمتين الآتيتين: -

1 - ((أقسم بخالق الخيل))، والريح الهابة بلَيْل، ما بين الأشرط ومطالع)) ((سهيل، إن الكافر لطويل الويل، وإن العمر لمكفوف الذيل، اتق مدارج)) ((السَّيْل، وطالع التوبة من قبَلَيْل، تنج، وما أخالك بناج)).

2 - ((أذلت العائذة أباه، وأصاب الوحدة وربّها، وأبكرمه اجتباها، أولاه الشرف بما حباها، أرسل الشمال صباها، ((ولا يخاف عقباها))، وقد ذكرو أنه قيل له: ما هذا ألا جيد غير أنه ليس عليه تلاوة القرآن.

قال: حتى تصقله الألسن في المحاريب أربعمئة سنة، وعند ذلك انظروا كيف يكون.